العدد «7» الاثنين 2011/2/21 - السنة الأولى
24 صفحة - 10ل.س

صدى الأسواق
أسبوعية - اقتصادية - منوعة
تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

هكذا بدت في عيون راصدين أمميّين

توازنت سورية حيث ارتبك كثيرون و ربط النمو الاقتصادي بالمعيار الاجتماعي خصوصية

• صدى الأسواق - ناظم عيد

ثمَّن رجل الأعمال العربي طلال أبو غزالة، التجربة السورية في مجال الاهتمام ورعاية الشباب، ووصفها بالتجربة المشرقة وفق اعتبارات وأسس تقويم أممية. ولخّص أبو غزالة ملامح الرؤية الدولية لمشهد الحراك الاقتصادي والاجتماعي في سورية، من موقعه كرجل شغل عدة مواقع قيادية على المستوى الدولي بصفة رئيس أو نائب رئيس، معتبراً في حديث لـ «صدى الأسواق» أن سورية حققت نجاحاً لافتاً في معالجة انعكاسات الأزمات التي تعصف بالعالم ولاسيما الأزمة المالية والاقتصادية، وأنها استطاعت أن تحافظ على مستويات عالية من التوازن في وقت ارتبك فيه الكثيرون سواها، ومؤكداً أن نتائج الرصد التي جرت بمقاييس ومؤشرات منظمات دولية كبرى تشير إلى عدم اتساع فجوة الفقر في سورية، بل تراجعها في وقت ازدادت فيه هذه الفجوة لدى الكثير من البلدان على وقع الأزمات، مرجعاً ذلك إلى الرؤية الواضحة لدى القيادة السورية ونجاحها في ترتيب الأولويات وبلورة أهداف واضحة ومسارات الوصول إليها. ووصف أبو غزالة ما يجري من ربط لمؤشرات النمو الاقتصادي بالمعايير الاجتماعية وخلق مرتسمات واقعية لمحصلات ذلك على الأرض، بالخصوصية السورية مشيراً إلى التركيز الجاري هنا على إغلاق واستدراك مساحات التفاوت المناطقي، وإطلاق مسارات التنمية المتكاملة على مستوى مختلف المناطق وفئات الشعب، تحت عنوان اقتصاد السوق الاجتماعي، كنهج خلاق بتطبيقات تستحق أن توصف بـ «المشرِّفة» آخذاً على المعنيين في سورية التواضع في إعلان وتسويق الكثير من الملامح الإيجابية والإنجازات التي تستحق المفاخرة، كالحرص على مجانية التعليم وجعله ليس مجرد حق بل واجب، وكذلك الضمان والطبابة المجانية وهذه تجارب ليست كثيرة التكرار على المستوى العالمي.

وأبدى أبو غزالة إعجابه بالمبادرة السورية التي بدأت منذ سنوات باتجاه الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، وشكلت إجراءً احترازياً «يستحق عليه هذا البلد الثناء».

واقترح أن يصار إلى إحداث مركز وطني في سورية لرصد مؤشرات التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي، وشرح المفاهيم للمواطن وتوعيته وإشراكه في مجريات العمل الرسمي ليتحمل كل مواطن مسؤولياته تجاه خطط بلده جنباً إلى جنب مع الحكومة والمعنيين بالتنفيذ المباشر.

ودعا أبو غزالة رجال الأعمال في سورية إلى لعب دور أكثر فعالية على الصعيد الاجتماعي، ومأسسة مساهماتهم في الرعاية الاجتماعية، مؤكداً أن لعبهم دوراً كهذا سيعود عليهم بالمنفعة الاقتصادية.

تفاصيل ص14

في العدد

• تنظيم العشوائيات كفيل بحل أزمة السكن في سورية

• استعداد سوري لبناء "١٠٠" ألف شقة سكنية في العراق

• الموافقة على رفع مساهمة بنوك إقليمية في مصارفنا المحلية

• قريباً سدُّ بوابة كبرى من بوابات الفساد

• مؤسسات مستوردة إلى سوقنا تنشر عدوى «كسر الخواطر»

توازنت سورية حيث ارتبك كثيرون في مواجهة آثار الأزمة المالية الاقتصادية العالمية

طلال أبو غزالة لـ صدى الأسواق :

ربط النمو الاقتصادي بالمعيار الاجتماعي خصوصية سورية جديرة بالرصد

تجربة مشرقة لسورية على مستوى الاهتمام الرسمي بالشباب

صدى الأسواق • حوار ناظم عيد

هو صاحب مبادرة إيجابية تخص الشباب، وثّقتها القمة التنموية الاقتصادية والاجتماعية العربية في شرم الشيخ، على شكل توصية، شغل عدّة مفاصل عالمية مكّنته من بلورة رؤى واضحة تجاه مشهد الحراك الاقتصادي والاجتماعي في معظم دول العالم.

نائب رئيس مجلس إدارة الميثاق العالمي للأمم المتحدة بين عامي 2007 و2008، ورئيس مجلس مجتمع المعرفة الأفروآسيوي في عام 2009، ورئيس التحالف الدولي لتقنية الاتصالات والمعلومات بين عامي 2009 و2010، ورئيس مجلس إدارة الشبكة العربية للبحث والتعليم حتى عام 2012، وعشرات المهام المشابهة التي تجعل الحديث مع الرجل حافلاً بالقيم المضافة، والوقوف عند رأيه استشرافاً للرأي الأممي في الكثير من القضايا ذات الحساسية الاقتصادية والاجتماعية.

طلال أبو غزالة اسم يختصر سلسلة طويلة عريضة من المقدمات، كان ضيف «صدى الأسواق» خلال زيارته الأخيرة لدمشق، وكان هذا الحديث.

مبادرة

***عرف عن مجموعتكم مبادرة تتعلق بالشباب، تم لحظها في توصيات القمة التنموية الاقتصادية والاجتماعية التي عقدت في شرم الشيخ منذ حوالي الشهر.**

هل تنبع مبادرتكم من قراءة واستشراف مستقبلي، أم إنها تعود إلى طبيعة واختصاص مجموعتكم التي تركز على تنمية مجتمعات المعرفة والتي تعتمد على طاقات الشباب؟.

**نعم لقد كنت ضيف شرف على منتدى الشباب في القمة التنموية الاقتصادية والاجتماعية العربية التي عقدت في شرم الشيخ في 18 كانون الثاني المنصرم، ومحور الشباب كان أحد محاور القمة الثلاثة إضافة إلى محور المجتمع المدني ومحور الاقتصاد.

ألقيت الكلمة الرئيسية في منتدى الشباب، وتحاورت مع الشباب مدة خمس ساعات عبر ترؤسي لإحدى الجلسات، وخرجنا بعدّة توصيات وتُلِيَت بعد أن اتُّخذت كقرارات، أمام الملوك والرؤساء.

أهم ما يخصني مباشرة، هو أن القمة تبنّت ورحبت باقتراح مؤسسة طلال أبو غزالة، لعقد قمة شبابية عربية لقيادة التنمية المعرفية بالتعاون مع جامعة الدول العربية، والمنتدى المتوسطي للشباب والطفولة، والترحيب باقتراح استضافة المملكة المغربية للقمة بين 4 و5 تشرين الثاني 2011.

أركز على هذا الموضوع لأنني أرى أن كل من لا يعطي القدر الكافي من الاهتمام أو يتجاهل دور الشباب يكون قد استقل اتجاهاً خاطئاً، لأن الشباب هم الآن في مركز التحكم، بحكم فئتهم العمرية. لقد أصبح الجيل الجديد هو الذي يمتلك السيطرة على الأمور، لذلك يجب أن نعطي هذا الجانب من التحول التاريخي في قيادة المجتمعات أهميته.

أنا أرى أن أغنياء العالم هم عمّال معرفة، والنموذج بيل غيتس الذي ليس بحاجة لتعريف، ويحضرني مثال هنا من قمة الكويت العام الماضي، حيث اتفق العرب على جمع ملياري دولار لدعم التنمية لكنهم لم يوفقوا في ذلك حتى الآن، وبالمقابل تمكن شخص واحد اسمه «فريلس» من اختراع «السكايب»، وفريلس هذا هو شاب خريج جامعي باع اختراعه بـ 2,6 مليار دولار، أي شاب بمفرده حقق ثروة عجزت الأمة العربية عن جمعها.

ما أريد إيضاحه من المقارنة هو القول: إننا إن أردنا أن نصنع ونبني المستقبل علينا أن ندرك أن ذلك يتم من خلال الشباب لأن العالم دخل عصر المعرفة، وعصر صنع الثروة عبر قنوات المعرفة وهذا عمل شبابي لا يستطيع أن يقوم به جيل الكبار.

اهتمام سوري بالشباب

***كيف ترى التعاطي الرسمي في سورية مع فئة الشباب، إن على مستوى الرعاية، أو على مستوى استثمار إمكانات هذه الفئة العمرية الفاعلة؟.**

**بكل أمانة أنا سعيد بما أراه في سورية على مستوى الاهتمام الرسمي بالشباب فهنا ثمة تجربة مشرقة، وهذا ما استنتجته عن قرب من خلال متابعتي ومراقبتي، بما أن ذلك من طبيعة عملي، كما أن وجودي في بعض المواقع يتيح لي الفرصة لأن أرى ما يحصل في المنطقة والعالم.

يقظة مبكّرة

***بما أنكم وبحكم الموقع «الأممي» الذي تشغلونه، على اطلاع ودراية بتفاصيل المشهد الاقتصادي والاجتماعي في معظم بلدان العالم، كيف تقرؤون المشهد فيما يخص سورية وكيف تقوّمون الأداء الاقتصادي مع الأخذ بالحسبان وقائع الأزمة الاقتصادية العالمية؟.**

**ما هو مؤكد بالوقائع والأرقام أن سورية اتخذت عدّة إجراءات مهمة في مسيرتها نحو معالجة انعكاسات الأزمات العالمية وآثارها، واستطاعت أن تحافظ على مستويات عالية من التوازن في وقت ارتبك فيه سواها، وخصوصاً فيما يخص الأزمة المالية، والآن الأزمة الاقتصادية العالمية. وثمة مؤشرات تمّ رصدها تؤكد أن معدل الفقر مثلاً لم يزدد في سورية، في وقت ازداد وارتفع هذا المؤشر كانعكاس للأزمة في الكثير من بلدان العالم، فقد تقلصت فجوة الفقر في سورية، وبشكل مثبت بوثائق وتقارير دولية صادرة عن منظمات مختصة على مستوى العالم، أي ما أقوله ليس مجرد زعم شخصي.

وأعتقد أن السبب هو أن لدى القيادة في سورية، رؤية واضحة في وقت تبدو فيه المشكلة لدى قيادات بعض الدول، أن الرؤية لديها لم تكن واضحة، أي ليس من أفق واضح لدى البعض بشأن الأهداف والأولويات وبالتالي كيفية

سبق سوري على صعيد إجراءات الاحتراز من الأزمات

سورية من البلدان القليلة التي مازالت تحافظ على مجانية التعليم والصحة

قطاع الأعمال المحلي مطالب بدور اجتماعي أكبر وأكثر تأثيراً

الوصول إليها.

بكل الأحوال استعداد سورية للاحتراز من الأزمات ليس جديداً، أي ليس آنياً كما حصل في بعض البلدان، ففي وقتٍ بدت فيه بعض البلدان تتلمس آثار الأزمة لدى شعوبها في عامي 2010 و2011، نجد أن سورية أطلقت منذ عام 2005 برامج إصلاح اقتصادي واجتماعي.

ربط الاقتصادي بالاجتماعي

***هل ترون أن ثمة انعكاسات فعلية لنتاج الإصلاح الاقتصادي على الجانب الاجتماعي في الميدان، وما مؤشرات قياسكم لهذا التأثر والتأثير؟.**

**ثمة ميزة هنا وخصوصية في سورية تتعلق بالنهج الذي جرى اتباعه، ونقول خصوصية لأن المشكلة أننا في الوطن العربي وفي العالم أيضاً، نتحدث عن معايير اقتصادية بحتة، وهذا ما يحدث غالباً، أي نسب النمو والغلاء والأسعار ومؤشرات مجردة، ويتم تجاهل المعايير الاجتماعية، أي ليس من تقييم لأهمية البعد والناتج الاجتماعي وعلاقته بالمتغيرات الاقتصادية، فنجد دولة تحتفل بنسبة نمو 7% بينما الفقر يزداد، والمعاناة بكل أبعادها، والسبب أن هذه الدول لم تراعِ الأثر الاجتماعي للثروة.

لكن في سورية يبدو الوضع مختلفاً، فهنا لفتني التركيز على إغلاق واستدراك مساحات التفاوت المناطقي، وإطلاق مسارات تنمية متكاملة على مستوى مختلف المناطق ومختلف فئات الشعب، وهذا يجري تحت عنوان نهج اقتصادي اسمه اقتصاد السوق الاجتماعي، الذي أراه نهجاً خلاقاً مبدعاً، وهذه حقيقة بتطبيقات مشرّفة.

إلا أنني أرى أن هذه الصور والحقائق الجميلة لم تأخذ كفايتها من الإعلان على مستوى العالم، وأتساءل لماذا يتواضع المعنيون في سورية ويترددون في الحديث وفي تسويق ما أنجزوه؟. إنه تواضع غير مفيد.

فسورية من الدول القليلة في العالم التي تحرص على مجانية التعليم، بل أكثر من ذلك التعليم ليس حقاً فحسب بل واجب لأنه إلزامي وهذه تجربة ليست كثيرة التكرار على مستوى العالم.

كذلك الضمان والطبابة المجانية، كلها معايير يجب أن نأخذها بعين الاعتبار.

لقد لمسنا كمراقبين أن برنامج الإصلاح الذي يجري تنفيذه في سورية، حافل بملامح بُعد النظر، ولم يكن ردة فعل، فالمبادرة التي تميز سورية ويستحق هذا البلد عليها الثناء، هي أنه لم ينتظر كي تحصل الأزمات العالمية وتصل مؤثراتها وإنما جرى التوجه نحو الإصلاح عموماً بخطوات ومبادرات جريئة بدأت ثمارها بالظهور.

ولعل في صندوق المعونة الاجتماعية أحد الشواهد على ذلك، كذلك جملة الصناديق الأخرى التي تختص بالقروض الصغيرة وخصوصاً للسيدات والريفيات ففي ذلك دعم لجزء مهم ومحتاج من المجتمع، وقد حصل تنفيذ شبكة إقراض ميسرة أيضاً جديرة بالتقدير.

خصوصية سورية

***هل نفهم من ذلك أنه بالإمكان الحديث عن خصوصية سورية في هذا المضمار؟.**

**نعم والواقع أقول بتجرد: إنني معجب بالبرامج التي أطلقتها سورية عبر خطط تدل على بعد النظر، وخصوصاً أن ثمة ربطاً لما هو اقتصادي بما هو اجتماعي، وبات في هذا البلد ما يستحق أن يوصف بـ «التجربة» العظيمة، لأنها أثبتت خطأ من كان يرى على مستوى العالم وجوب تحرير السوق وفق نظرية اقتصاد السوق، دون البحث في أثرها الاجتماعي.

عولمة استهلاكية

***يأخذ المراقبون هنا على المجتمع السوري، غرقه في ثقافة استهلاك مفرطة في عشوائيتها، هل توافقون من يزعم ذلك الرأي، وما الحل برأيكم؟.**

**إن الإعلام في عصر المعرفة والمعلومات يتيح للمواطن أن يرى كل شيء في العالم ويرى نماذج فرص يريدها لنفسه أيضاً، أي عندما يرى أساليب الإنفاق الترفي والهدر سعياً للرفاهية في بعض المجتمعات أو الفئات، يفكر بنفسه ويبدأ عفوياً بالتقليد، وهذه نتيجة مباشرة لتواصل المجتمع المعلوماتي المفتوح، أي تختلط الأوراق وملامح ثقافة الاستهلاك دون اعتراف بالخصوصيات وهنا لا بد من فعل شيء وعلينا أن نسأل ما هو؟.

بالتأكيد ليس بوسعنا أن نغلق الفضاء المعلوماتي لكن بالإمكان العمل على خطوط معالجة أخرى بالتوعية وخلق الوعي بما هو واجب وما هو صحيح على قائمة الخيارات الكثيرة، فثمة ما يتمناه المرء لكنه ليس واجباً وليس صحيحاً.

استدراك

***قلتم إن المعنيين في سورية يتواضعون في الحديث عن الإنجازات وإبراز الخصوصيات الإيجابية لنتائج الإصلاح هل تقترحون آلية ما لاستدراك هذا الضعف؟.**

**أقترح باجتهاد متواضع أن يصار في سورية إلى إنشاء مركز أو مؤسسة أو معهد - لا خلاف على التسمية - لاقتصاد السوق الاجتماعي، الهدف ليس فقط شرح المفهوم مع أنه مفهوم بالغ الأهمية بل جعله فلسفة حياة أي اقتصاد حر لكنه اقتصاد في خدمة المجتمع.

ويمكن أن يكون لمركز كهذا هدفان: الأول: هو وضع وتطوير سياسات اقتصاد السوق الاجتماعي وضمان ديناميكية الفكرة وتطبيقاتها تماشياً مع عامل الزمن والظرف والاحتياجات المجتمعية.

والهدف الثاني لإقامة مركز كهذا هو توعية المواطن بأهمية مفهوم السوق الاجتماعي حتى لو كان المواطن واعياً فإن لم نعطه المعلومة فعلينا ألا نلومه إن لم يأخذها تلقائياً، وهنا يبرز دور الإعلام الذي يبدو الحلقة الوسيطة الضرورية القادرة على إبراز ما يجري على المستوى الرسمي في خدمة المواطن.

وأقول ذلك لأنني لمست توجهاً واضحاً في سورية لوضع الاعتبار الاجتماعي في مقدمة أولويات القرارات الاقتصادية والاجتماعية، ما أدى إلى نتائج كانت محطّ تقدير المنظمات الدولية التي ترصد أداء الدول وحراكها الاقتصادي والاجتماعي وخصوصاً في زمن الأزمات والضغوط.

قطاع أعمال غير اجتماعي

***كيف تقوّمون مساهمة قطاع الأعمال السوري في حركة النهوض بالجانب الاجتماعي؟ هل ترون أن ثمة مشاركة حقيقية ترتقي إلى مواكبة ولو بسيطة للدور الذي تلعبه الدولة في هذا الاتجاه؟.**

**في العالم العربي بما فيه سورية ثمة ضعف في ثقافة خدمات المجتمع، أو هذه الثقافة غير موجودة عندنا، فما زلنا نتحدث عن تبرع أو زكاة أو ضريبة ونشعر بأننا قمنا بواجبنا.

لا شك أن مبادرات كهذه هي مبادرات عظيمة لكنها غير كافية، وثمة ضعف في ثقافتنا ورؤيتنا لأدوارنا الاجتماعية، وسدّ هذه الثغرة يحتاج إلى توعية وتوجيه، فخدمة المجتمع لا تأتي عبر تبرع بل بخلق مؤسسات تخدم المجتمع وبأغراض غير ربحية، أي مشاريع تعليمية، وصحية، وبناء قدرات أو دعم مؤسسات معينة وهذا واجب على قطاع الأعمال الذي يحقق عائداته من مجتمعه ولمجتمعه عليه حق.

ونحن في مجموعة طلال أبو غزالة جرّبنا مردود ما نقوم به من مسؤوليات اجتماعية أكثر مما نقدمه لأن المجتمع يقدم لك بالمقابل ويتعامل معك بالأسس ذاتها التي تتعامل بها معه، أي ثمة تجسيد لمفهوم شركة المواطن ومواطنة الشركة، فالشركة يجب أن تتصرف كمواطن صالح تؤدي واجبها تجاه الوطن الذي يحتضنها أي مجتمعها، هذه الفلسفة غير موجودة في القطاع الخاص هنا والتأسيس لها يبدو مسؤوليتنا جميعاً.

باختصار أقول لأصدقائي في مجتمع الأعمال هنا في سورية:

عندما تعطي المجتمع سيعطيك وما لديكم هو بالأساس من عطاء مجتمعكم وكلما أعطيتم مجتمعكم أعطاكم.